المُعجزة : أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرونةٌ بالتّحدّي، سليمة من المعارضة.

تنقسم المعجزة إلى قسمين : ١- حسّية. ٢- عقليّة.

من أوجه الإعجاز : ١- بياني بلاغي. ٢- تشريعي. ٣- غيبي. ٤- علمي.

الإشارات الكونية : حوالي ألف آية صريحة؛ **وآيات الأحكام** : حوالي مائتي آية.

تأصيل التعامل مع قضية الإعجاز : ١- فهم النّص وفق العربية. ٢- أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص. ٣- المأثور. ٤- القراءات. ٥- جمع النصوص. ٦- مراعاة السّياق. ٧- قاعدة " العبرة بعموم اللفظ ...". ٨- عدم التكلّف. ٩- عدم الدّخول في التفاصيل الدقيقة. ١٠- عدم الخوض في الأمور الغيبية. ١١- أنَّ الآخرة لها سنن غير الحياة. ١٢ – التأكيد على أن ما توصل إليه المحقق ليس منتهى الفهم لها. ١٣- عدم التقليل من جهود السابقين. ١٤- التفريق بين الإعجاز العلمي، والتفسير العلمي. ١٥- تحرّي الدّقة. ١٦- اليقين المطلق بصحة ما في القرآن الكريم.

الفرق بين الإعجاز والتفسير :

- **الإعجاز** : إثبات سبق القرآن لحقيقة من الحقائق.
- **التفسير** : محاولة فهم دلالة الآية.

دحو الأرض :

قال تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات : ٣٠].

السورة : النازعات – مكّية.

الدحو لغة : المدّ والبسط والإلقاء.

ابن كثير : (دَحَاهَا) يُفسره قوله : (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا).

ابن عبّاس : أخرج منها الماء، والمرعى، وشقق فيها الأنهار، والجبال ....

في العلوم الكونية : (إخراج الماء من داخلها – إخراج الغلاف الغازي – الصّهارة الصخرية – دوران الماء حول الأرض).

[كوكب الأرض هو الأغنى بالماء؛ تُغطي المياه ٧١% من الأرض .!]

من أين جاءت كمّية المياه على الأرض، وكيف نشأت ؟ اختُلف في ذلك على أقوال :

- نشأته في المراحل الأول من خلق الأرض.
- أصله من جليد المذنّبات.
- من داخل الأرض.

إخراج الغلاف الغازي للأرض من داخلها : بتحليل الأبخرة المتصاعدة من البراكين، اتّضح أن بخار الماء ٧٠% من تلك الغازات.

مصدر مياه وغازات الأرض : تخرج المياه من باطن الأرض عبر البراكين حاملة معها الكثير من غازات الغلاف الجوّي.

دوران الماء حول الأرض : فالقدر الموجود من الماء على الأرض موزون بدقّة بالغة، وكمّية التّبخر ثابتة، الأمطار كذلك؛ "ما من عام اقل مطرا من عام".

دحو الأرض معناه "إخراج غلافيها المائي والغازي من داخلها" : قال تعالى : ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ أخرج الماء من داخلها، و "ثاني إكسيد الكربون" الذي هو مهمٌّ للنبات أي : المرعى، فهو تعبير مجازي لـ (مَرْعَاهَا).

أشار القرآن لتلك الحقائق بـ : ١- لغة سهلة وجزلة. ٢- لا يُفزع العقلية البدوية في صحراء الجزيرة العربية.

البحر المسجور :

قال تعالى : ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور : ٦].

السورة : الطور – مكّية.

البحر : ضد البرّ.

صفته بالمسجور : مستمدّة من الفعل (سَجَرَ)، والسجر تهييج النار.

أقوال المفسّرين :

- هو الماء الذي تحت العرش.
- يوقد يوم القيامة.
- **سعيد بن جبير** : "المرسل".
- **قتادة** : "المملوء".
- الممنوع المكفوف.
- سيسجر يوم القيامة.
- الذي لا يشرب منه ولا يُسقى به زرع.

[**جملة أقوال المفسرين** : على أنَّه في الآخرة].

البحر المسجور : بمعنى القائم على قاع أحمته الصهارة الصخرية؛ وفي الحديث : "لا يركبُ البحرَ إلا حاجٌّ أو معتمرٌ أو غازٍ في سبيلِ اللهِ فإنَّ تحت البحرِ نارًا وتحت النَّارِ بحرًا" سنن أبي داود.

ظلمات البحار :

قال تعالى : ﴿كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ...﴾ [النور : ٢٤].

هذه الظُلمة : لم يدركها الإنسان إلا في القرن العشرين.

الظلمات الثلاث : (الأولى : بسبب السُحب)، (الثانية : سببها الأمواج السّطحية)، (الثالثة : الأمواج الدّاخلية).

[**من أوضح جوانب الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة** : هو تلك الإشارة المبهرة إلى الأمواج الدّاخلية].

الخمر والميسر :

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ ...﴾ [المائدة : ٩٠].

أصل الخمْر : سترت الشيء، وتغطيته، ومن الخمار الذي يُغطّي رأس المرأة، وسُمّيَ خمرًا : لأنه يُخامر العقل أي : يُغطّيه.

الإنسان : عقلٌ وشهوة، **والحيوان** : شهوة بدون عقل، **والملائكة** : عقلٌ بدون شهوة؛ **فإذا تغلّب الإنسان بعقله على شهوته** : ارتقى إلى مَصافّ الملائكة، وأفضل منهم !، **وإذا غلبت شهوته عقله** : نزل إلى مرتبة الحيوان، وأقلّ !

مخاطر الخمْر : ١- ذهاب العقل والإرادة. ٢-ذهاب العافية والصّحة. ٣- للكحوليات والمواد الحافظة أضرارًا على

الغدد التناسلية. ٤- تصنيع الخمور والدّعاية لها تكلّف المليارات، وهذه أضرار اقتصادية. ٥- مع الخمر تزداد الجرائم.

مخاطر الميْسر : (فساد المال والقلب والأخلاق)، (انتشار العداوة والبغضاء)، (يُشجّع على الخدع والمراوغة).

خطر الشرك : كل الدراسات الفلكية تشير إلى وحدة بناء الكون مما يشهد بالوحدانية المطلقة لله ﷻ الخالق لها، وهذه الوحدة في البناء قائمة على الزوجية الكاملة في كل شيء من اللبنات الأولى للمادة، إلى الإنسان؛ من هنا كان الشرك بالله من أشنع الجرائم.

الشّمس :

قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ...﴾ [يونس : ٥].

وقال ﷻ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم : ٣٣].

وقال ﷻ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء : ٣٣].

أقوال المفسّرين :

- **ابن كثير** : جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء، وجعل شعاع القمر نورًا؛ هذا فنٌ وهذا فنٌ ...
- **سيد قطب** : (الشَّمْسَ ضِيَاءً) أي : فيها اشتعال، (وَالْقَمَرَ نُورًا) أي : فيه إنارة.

[السبق العلمي؛ في التفريق بين الضياء، والنور]

الضوء : هو الجزء المرئي من الطّاقة الكهرومغناطيسية، وهذه الطاقة هي سلسلة من الموجات أقصرها أشعة جاما، وأطولها موجات الراديو؛ وبينهما : ١- الأشعة السينية. ٢- الفوق بنفسجية. ٣- الضوء المرئي. ٤- الأشعة تحت الحمراء.

من أين تنتج طاقة الشمس؟ ج/ من عملية الاندماج النووي.

كيف بدأت الشمس؟ ج/تركيب كيميائي (ايدروجين) + (هليوم) + (كربون ونتروجين واكسجين).

[إذَنْ : الضوءُ عبارة عن تيارٍ من الفوتوناتِ المنْطَلقة من جسم مشتعل، ملتهبٍ متوقدٍ بذاته].

[عنْدَها : يعكس سطح القمر هذا **الضوءَ**؛ ليعودَ نورًا من القمر].

القرآن فرّق بين "النور والضياء" : قال تعالى : ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح : ١٦]، وقال ﷻ : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان : ٦١].

وقابَلَ بين "الظُّماتِ والنّور" : قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام : ١].

وصفَ الشّمس بأنها "سراجًا" و "سراجًا وهّاجًا" : قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ [النبأ : ١٣].

وصف النار بـ "الضّياء، وأشعتها بالنور" : قال تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة : ١٧].

وصف أشعة البرق بأنها "ضوء" : قال تعالى : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا...﴾ [البقرة : ٢٠].

تسخير الشّمس :

قال تعالى : ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد : ٢].

أقوال المفسّرين :

- **ابن كثير** : يجريان إلى انقطاعهما ليوم القيامة.
- **قيل** : مستقرها، وهو تحت الشمس.
- **الجلالين** : (وَسَخَّرَ) ذلك (لِأَجَلٍ) هو يوم القيامة (لَعَلَّكُم) يا أهل مكّة وغيرها (بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ).
- **سيد قطب في الظِلال يقول** : من الاستعلاء المطلق إلى التّسخير ... إلى حدود مرسومة، أو إلى الأبد، ومن تدبيره الأمر أنّه (يُفَصِّلُ الْآيَاتِ).
- **صفوة البيان** : بين خلقه السّماوات بغير عمد، وتسخير الشّمس والقمر، والأرض الصّالحة، والجبال لتثبيتها ....
- **المنتخب** : إن الذي أنزل هذا القرآن؛ هو الذي رفع ما تروم من سماوات ... وذلل الشّمس والقمر لمنفعتكم ...
- **صفوة التفاسير** : (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ) أي : ذلل الشّمس والقمر؛ لمصالح العباد إلى زمن فناء الدنيا ... فهو قادر على إحياء الإنسان بعد موته.

الدلالة العلمية :

تسخير الشّمس يعني : ضبط حركة الشمس والقمر لما فيه صلاح الكون.

جريها إلى أجلٍ، يعني : أن يكون الكون ليس بأزليّ ولا أبدي.

من جوانب تسخير الشمس

- **الاتزان الدقيق بين تجاذب مكونات الشمس وتمددها :**
  - **تبعد الشّمس عن الأرض مسافة** : (١٥٠مليون كلم).
  - **الشّمس نجم عادي متوسط الحجم** : على هيئة كرة من الغاز الملتهب.
  - **عمرها** : أكثر من (١٠مليار سنة).

[**نظرًا لتوازنها الدقيق** : بَقيتْ مستمرة على مدى ١٠ بلايين من السنين إلى يوم القيامة، ولولا هذا التوازن لانفجرت]

- **تسخير طاقة الشمس من أجل ضبط حركة الحياة على الأرض :**
  - **تُطلق من صور الطّاقة** : حوالي مليون مليون حصان كل ثانية !
  - **يصل من هذه الطاقة إلى الأرض** : حوالي (١ من ١٠٠٠).

[**كل الظواهر الطبيعية تعتمد على الطاقة القادمة منها مثل** : (الرياح – السّحاب – المطر – الأمواج – المدّ والجزر)].

- **تكوين نطق الحماية المختلفة للأرض بفعل طاقة الشمس :**
  - النّطاق المغناطيسي.
  - أحزمة الإشعاع.
  - النّطاق المتأين.
  - نطاق الأوزون

[**وهذه النُطُق** : تتعاون في حماية الأرض من الأشعة، والعديد من الجسيمات الدقيقة، والتي منها النيازك والشهب].

- **تحديد الزمن** : الليل والنهار والشهور ... وبذلك يستطيع الإنسان إدراك الزمن وتحديد الأوقات والتأريخ.

رزق السّماء :

قال تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات : ٢٢].

الرزق لغة : ما ينتفع به من النعم، **والرزق** : هو العطاء الجاري دنيًا وآخرةً، وهو النصيب المقسوم.

أقوال المفسّرين :

- هو المطر.
- القرار الإلهي بتقسيم الأرزاق.
- الثواب والعقاب، والجنّة والنار.

الدراسات الحديثة : أضافت بعداً جديدا، فأكدت أن جميع ما يحتاجه الإنسان والحيوان والنبات من الماء، ومن مختلف صور المادة والطاقة.

لفظة (السماء) : وردت في القرن الكريم في (**٣١٠** موضع بالإجمال)، منها (**١٢٠** بالإفراد) و(**١٩٠** بالجمع).

ذكر (السماوات والأرض وما بينهما) : (**٢٠** مرّة).

رزق السماء في العلوم الكونية

أولاً : في إطار فهم السماء بنطاق التغيرات الجوية : رزق السماء في إطار فهم السماء بنطاق الطبقة السفلى من الغلاف الجوي، يوجد كل من : (السحاب – الأوكسجين – ثاني أكسيد الكربون – النيتروجين)؛ إذا فسر السماء بهذا الجزء : فان ما ذكر من محتويات هذا الجزء هو جزء من رزق السماء. [**إذن** : فهي رزق الله الآتي من السماء]

ثانياً : في إطار تفسير السماء بالسماء الدنيا : رزق السماء في هذه الحالة؛ يتمثل في كل صور الطاقة والمادة المتولدة في داخل النجوم من مثل شمسنا؛ والتي تصل إلى الأرض بصور متعددة؛كالأشعة الكونية، والجسيمات المشحونة وغيرها.

[**إذن** : هو رزق مقدر بإحكام لا هو بالمحجوب والممنوع ولا هو بالمتروك بالكميات الكبيرة القاتلة].

ومن رزق السماء وصور المادة : ما يصل الأرض من بقايا الشهب والنيازك؛ حيث يصل إلى الأرض كميات كبيرة يوميا من النيازك تقدر بألف إلى عشرة ألاف طن كل يوم؛ لتجدد إثراء الأرض بالعناصر المختلفة.

الخُنّس، الجوار الكُنّس :

قال تعالى : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير : ١٥ – ١٦].

الخُنّس : جمع خانس، أي : مختفٍ عن البصر.

الجوارِ : الجارية في أفلاكها.

الكُنّس : صيغة منتهى الجموع للفظة (كانس) أي قائم بعملية الكنس.

فلا أقسم بالخنّس الجوار الكُنّس : هي النجوم تخنس بالنهار، وتظهر بالليل، وتكنس وقت غروبها.

وهي تتطابق مع ما يسمّيه علماء الفلك بـ (الثقوب السوداء).

الثقوب السوداء : أحد أجرام السّماء، يجدّه (أفق الحدث).

سبب التّسمية : لابتلاعها كل ما يمرُّ بها.

كيف تتكون الثقوب ؟ ج/ ينهار النّجم حتى يصل مرحلة الثقب الأسود، أو يمرّ بعملية التّقلّص التثاقلي حتى يصلها.

حركات الأرض : الإشارات القرآنية إلى حركات الأرض، بالغَشيان، والاختلاف، التقلّب، والولوج، والسّلخ، ومرور الجبال مرّ السّحاب، وغير ذلك؛ على النحو التالي :

- **غَشيان الليل والنهار** : قال تعالى : ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الأعراف : ٥٤]، وقال ﷻ : ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد : ٣].
- **اختلاف الليل والنهار** : قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٦٤]، وغيرها من الآيات.
- **تقليب الليل والنهار** : قال تعالى : ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور : ٤٤].
- **إيلاج الليل في النهار، والنهار في الليل** : قال تعالى : ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [آل عمران : ٢٧]؛ **والولوج لغة** : الدّخول؛ بمعنى يدخل نصف الأرض الذي يُخيّم عليه الظلام بالتدرج ... وهو ما يشير إلى كروية الأرض.
- **سلخ النهار من الليل** : قال تعالى : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس : ٣٧].
- **سبح كل من الليل والنهار** : قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء : ٣٣].
- **مرور الجبال مرّ السّحاب** : قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل : ٨٨].
- **النّهار إذا جلّاها** : قال تعالى : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ [الشمس : ٣].

يغشي الليل النهار يطلبه حثيثًا : (حثيثًا) يعني : مسرعًا حريصًا، وهي تدل على التسارع في حركة تتابع الليل والنهار.

طلوع الشمس من مغربها، وارتباك دوران الأرض : بمعرفة كل من سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس في أيامنا الراهنة، ومعدل تباطؤ سرعة هذا الدوران مع الزمن، توصّل العلماء إلى أنَّ أرضنا سوف يأتي عليها وقت تجبر فيه علي تغيير اتجاه دورانها بعد فترة من الاضطراب، فمنذ اللحظة الأولي لخلقها إلى اليوم وإلى أن يشاء الله تدور أرضنا من الغرب إلى الشرق، فتبدو الشمس طالعة من الشرق، وغاربة في الغرب، فإذا انعكس اتجاه دوران الأرض **طلعت الشمس من مغربها**، وهو من العلامات الكبرى للساعة، ومن نبوءات المصطفى ﷺ؛ فعن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ أنه قال : اطَّلع النبيَّ ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال : "ما تذاكرون ؟" قالوا : نذكر الساعةَ، قال : "إنها لن تقومَ حتى ترَون قبلَها عشرَ آياتٍ"؛ فذكر الدخانَ، والدجالَ، والدابةَ، وطلوعَ الشمسِ من مغربِها، ونزولَ عيسى ابنِ مريم ﷺ، ويأجوجَ ومأجوجَ، وثلاثةَ خُسوفٍ : خَسفٌ بالمشرقِ، وخَسفٌ بالمغربِ، وخَسفٌ بجزيرةِ العربِ، وآخرُ ذلك نارٌ تخرج من اليمنِ، تطردُ الناسَ إلى مَحشرِهم"[صحيح مسلم / ٢٩٠١].

تمت بحمد الله وتوفيقه

أبو عبد المحسن - ١٤٣٧هـ

لا تنسوني من دعواتكم يا رِفاق